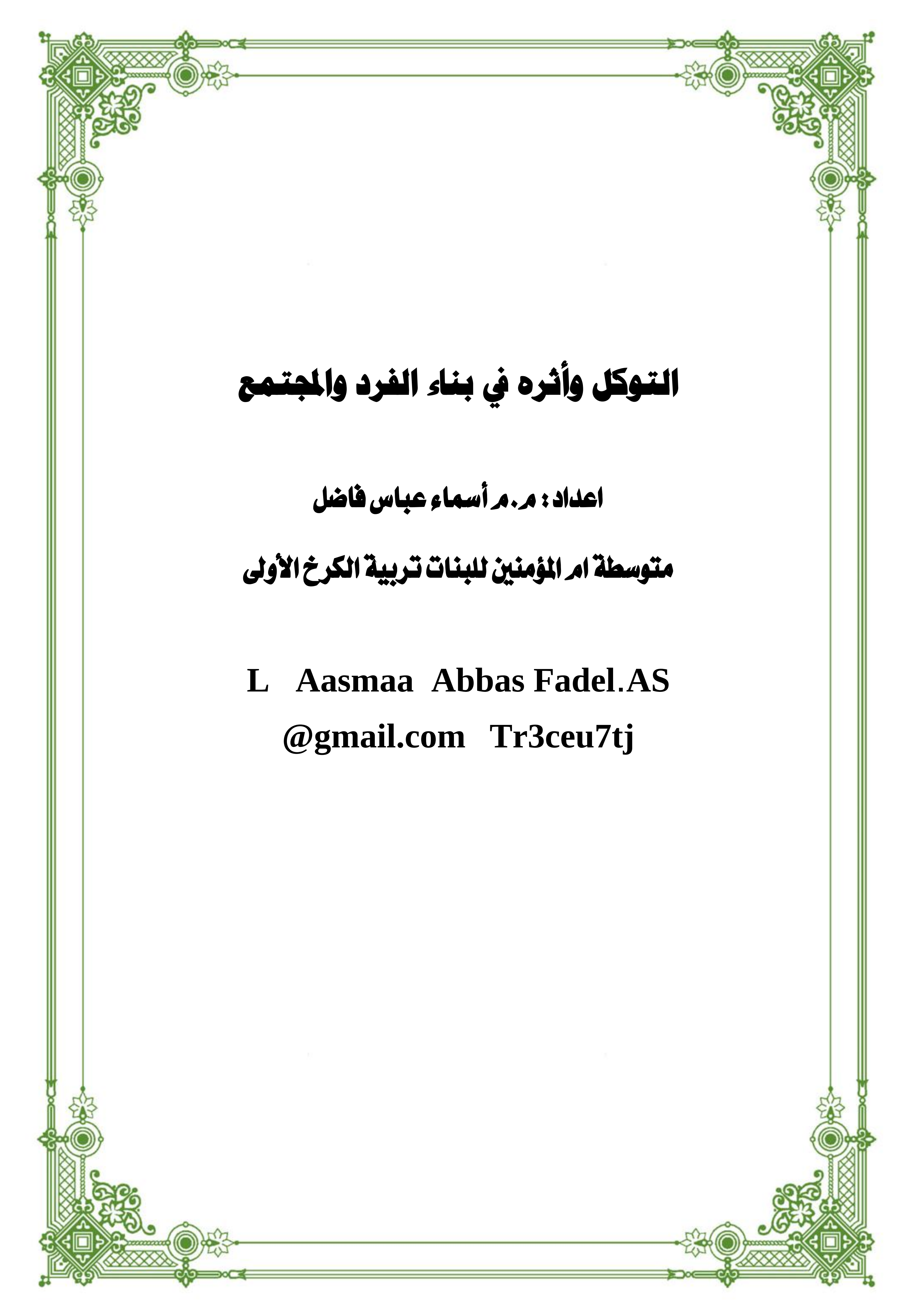


التوكل وأثره في بناء الفرد والمجتمع

اعداد : م.م أسماء عباس فاضل

متوسطة ام المؤمنين للبنات تربية الكرخ الأولى

L Aasmaa Abbas Fadel.AS

@gmail.com Tr3ceu7tj

الملخص

ان التوكل على الله تعالى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، وان غياب هذا المفهوم له أثر على الفرد وبالتالي انعكاسه على المجتمع، وذلك لأنه إذا انغرست فضيلة التوكل في نفوس أبناء المجتمع تبعتها سائر الفضائل الاسلامية الاخرى كالقوة والشجاعة، والصبر، والكفاية والحفظ، والحلم، والمحبة وغير ذلك من الفضائل الخلقية، فيكون المجتمع أكثر صبرا وشجاعة وحلما ورضى بالقضاء والقدر ومحبة وشكرا لله عز وجل، وكذلك التوكل دعوا للعمل لا للكسل، ودعوة للنهوض في جميع القطاعات (الصناعية والزراعية والتجارية).

Abstract

Relying on God almighty is closely related to belief ,and the absence of this concept has an impact on the individual and thus its reflection on society ,this is because if the virtue of trust is instilled in the souls of society it is followed by all other lslamic virtues such as strength,courage,patience,sufficiency,memorization,forbearance love,and other moral virtues so that the society will be more patient,courageous,dreamy,satisfied with fate and destiny,love and thanks to God Almighty,as well as relying on work,not laziness,and a call for advancement in all (industrial and agricultural ,sectors commercial sectors .....).

المقـدمـة

يعد التوكل من أجل العبادات القلبية، التي يجب اخلاصها لله وحده، وصرفها لغيره شرك ينافي التوحيد، قالﷻ: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ }[١] وتتجلى اهمية هذه العبادة العظيمة، التي تكون بحق نصف الدين، حيث قال ابن القيم "التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة"[٢]، ولهذا المسلم لا يرى من التوكل على الله في جميع اعماله واجباً خلقياً فحسب بل يراه فريضة دينيه، ويعده عقيدة إسلامية، وذلك لأمر الله تعالى به في قولهﷻ: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[٣]فلا يفهم المسلم من التوكل مجرد كلمة تنطقها الالسن، ولا تعيها القلوب وتتحرك بها الشفاه، ولا تفهمها العقول، أو هي تتداعى لها الافكار، فهو دعوة للعمل لا للكسل والنوم والراحة.واحد الاسباب التي جعلتني اكتب هذا البحث، ارتباط مفهوم التوكل بالعقيدة الاسلامية ارتباطا وثيقاً، وغياب مفهوم التوكل عن الفرد وبالتالي انعكاسه على المجتمع ويتناول هذا البحث أثار التي تساعد الفرد المسلم على ان يكون متوكلا على الله عز وجل وانعكاس هذه الاثار على المجتمع، واعتمدت في هذا البحث منهجاً استقرائيا، حيث اعتمدت على القران الكريم والسنة النبوية وكتب معاجم اللغة العربية والعقيدة والتفسير، ولا أدعي انني لم أواجه صعوبات في كتابتي للبحث فقد وجدت صعوبة حصر هذا الموضوع في مبحث واحد فقط، وذلك لان هذا الموضوع واسع جدا، وحاولت جهد امكاني بأن أوضح اهم الأمور متعلقة بهذا البحث. قمت بتقسيم هذا البحث الى ثلاث مباحث:المبحث الأول: تعريف التوكل لغة واصطلاحاً.المبحث الثاني: دلائل التوكل على اللهالمبحث الثالث: اهمية التوكل وأثره في الفرد والمجتمع واخيراً الخاتمة بينت اهم النتائج التي توصلت اليها، ثم اتبعت الخاتمة بفهرس المصادر والمراجعأسأل اللهﷻ أن يسدد خطانا، وأن يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم،فهذا الجهد بشري فما وجدتم فيه من صواب فذلك توفيق من الله تعالى واحسان وفضل، وما وجدتم فيه من خطأ أو زلل أو نقص فمن نفسي والشيطان واخر قولنا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد (ﷺ) وعلى أله وصحبه وسلم.

المبحث الأول مفهوم التوكل

أولاً: معنى التوكل لغة:

وردت معاني عديدة للتوكل ومشتقاته ذكرها ابن منظور في كتابه لسان العرب ومنها [٤]:

الوكيل:مشتق من الفعل الثلاثي وَكَلَ، والوكيل فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى: أي هو المُقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقيل بأمرالموكول اليه، وقيل الوكيل الحافظ، وقال أبو إسحاق:الوكيل في صفة الله تعالى الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق،وقال بعضهم: الوكيل الكفيل،ونعم الكفيل بأَرزاقناوالمُتَوَكِّل عَلَى اللَّهِ:أي الَّذِي يَعْلَمُ أَن اللَّهَ كافِلٌ رزقه وأَمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره.ويقال:وَكِلَ بِاللَّهِ وتَوَكَّلَ عَلَيْهِ واتَّكَلَ استَسْلم إِليه؛ويُقَالُ:توكل بالأَمرِ ذاضمن القِيامَ بِهِ،ووكلت أمري الى فلان أي الجأته إليه واعتمدت فيه عليه،ووكل فلان فلاناً إذا استَكْفاه أَمرَه ثِقةً بكِفايتِه أَوعَجْزاًعَنِ القِيام بأَمرنَفْسِهِ.والتوكل: هوإِظْهارُ العَجْزِ والاعْتمادعلى غيرك، وَالِاسْمُ التُّكْلان،واتَّكَلْت عَلَى فُلَانٌ فِي أَمري إِذا اعتمدته[٥].

ثانياً تعريف التوكل اصطلاحاً:بعد التعريف لمعنى التوكل عند اهل اللغة، ننتقل الى المعنى التوكل الذي تعارف عليه اهل العلم، إذ من المعلوم لكل علم مصطلحاته الخاصة به، فما تعريف التوكل اصطلاحاً؟ قال الغزالي: التوكل: هو اعتماد القلب على الوكيل وحده[٦] ويُبين ابن رجب حقيقة التوكّل فيقول: هو صدقُ اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفعِ المضارّ من أمور الدنيا والآخرة كُلِّها[٧]

ومن هذه التعاريف نجد أن التوكل هو الاعتماد على الله وحده والثقة به في استجلاب المنافع ودفع المضار.

المبحث الثاني دلائل التوكل على الله تعالى

إن التوكل على الله هو لُب العبادة، وقد جاءت دلائل عديدة من القران الكريم والسنة النبوية تشير إلى ذلك ومنها:

اولاً: القران الكريم:وردت كلمة التوكل ومشتقاتها سبعين مرة في كتاب اللهﷻ، واذكر بعض منها:

١ـ خاطب الله بها نبينا محمد (ﷺ) وهو في بداية دعوته الى الله، فقالﷻ: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} (٨)

٢ـ وذكرها الانبياء والمرسلين (عليهم السلام) وهم مصابيح الهدى الى البشرية حيث يقول اللهﷻ: {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}(٩)

٣. وصف الله بها المؤمنين الصادقين فقال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (١٠).

٤ ـ جعل الله تعالى التوكل شرط في صحة ايمان العبد به، قال ﷻ: {وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (١١)

السنة النبوية:

وردت فضيلة التوكل كذلك في السنة النبوية الشريفة:

١ـ ذكرها رسول الله (ﷺ) في دعائه فقال: " اللهم لك أسلمت، وبك أمنت، وعليك توكلت، واليك أنبت" (١٢).

٢ـ وعلمنا رسول(ﷺ)عند خروجنا من البيت نقول: "إذا خرج الرجل من بيته قال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فيقال له حسبك هديت ووقيت وكفيت"(١٣)

٣ـ وبين رسول الله (ﷺ) فضيلة التوكل فقال: " لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا"(١٤)، وهو دعوة للأخذ بالأسباب دون نبذها، بل هو دعوة بالاعتقاد الجازم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والمسلم في نظرته الى هذه الاسباب مستمد فلسفتها من روح إسلامه وتعاليم نبيه محمد(ﷺ)، فرسول الله كان في حروبه الطويلة العديدة لا يخوض معركة حتى يعد لها عدتها ويهيئ لها اسبابها، ويختار مكانها، واذا فرغ من كل الاسباب المادية المطلوبة لنجاح المعركة رفع يديه سائلا اللهﷻ:" اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم"(١٥)، فالتوكل "هو صدقُ اعتماد القلبِ على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمور كلِّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنَّه لا يعطي ولا يَمنع ولا يضر(١٦) ولا ينفع سواه".

المبحث الثالث التوكل وأثره في بناء الفرد والمجتمع

: ١ـ **التوكل وأثره في بناء الفرد**للتوكل على الله له اثار ايجابية على الفرد المسلم في بناء شخصية المتوازنة خلقا وديناً، ومن هذه الاثار:

اولا: امداد المتوكل قوة القلب وشجاعته:يستمد المتوكل قوته من الله ﷻ الذي يؤمن به أيماناً يجعله يقف في أرض صلبة غير خائر ولا مضطرب فلا يبالي بما لدى اعدائه من عدد وعُدة ، لأن المسلم يعلم أنه سبحانه بيده – وحده – النفع والضر، فلا يرهب قويا لقوته ، ولا يتوانى عن فعل خير مخافة أحد من البشر قالﷻ: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }(١٧)، وروي عن ابن عباس(رضي الله عنهما) أنه قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم (عليه السلام) حين ألقي في النار وقالها محمد (ﷺ) حين قالوا(١٨) له: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }(١٩)، وعلمها الرسول(ﷺ) الى ابن عمه عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) فقال له :يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"(٢٠)

ثانياً: امداد المتوكل الصبر والتحمل:والصبر والتوكل من امهات الصفات التي يجب الفرد المسلم أن يتصف بها، قالﷻ: {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون}، وقد فسر ابو بكر الرازي هذه الآية فقال:أما الصبر فللسعي في قهر النفس، وأما التوكل فالانقطاع بالكلية من الخلق، والتوجه بالكلية الى الحق، فالأول: هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني : أخِر هذا الطريق ونهايته "(٢١) وقال نبينا محمد(ﷺ): "من يصبر يصبره الله، وما أعطى احد عطاء خيراً واوسع من الصبر"(٢٢).

ثالثاً: الكفاية والحفظ: جعل الله لكل عمل جزاء من نفسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته فقالﷻ: { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }(٢٣) أي كافيه فلم يقل فله كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل الله سبحانه نفسه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه، فلو

توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجا وكفاه ونصره(٢٤)وبين ابن القيم هذا المعنى فيقول: "حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن خوف الخائف، ويجبر المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه، تولاه وحفظه وحرسه وصانه،ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف، ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع"(٢٥

رابعاً: امداد المتوكل رضى بقضاء الله تعالى وقدره:من اثار التوكل على الله شعور المتوكل على الله بالرضا، وينبع هذا الرضا النفسي عند المتوكل من رضاه عن نفسه وايمانه وثقته بالله تعالى، وايمانه بالقضاء والقدر كل ذلك يمنحه القوة، فإن اصابته ضراء لم يخرج توكله عن المألوف من الدين بعكس الغافلين والقانطين الذين يصيبهم القنوط والخوف من المستقبل اذا ما اصابتهم مصيبة، وبعضهم قد يفقد عقله من شدة البلاء او يلجأ بعضهم الى تعاطي المخدرات وشرب المنكرات محاولة منه ان ينسى ما اصابه، وهيهات وهيهات ان يحدث ذلك، بينما المسلم الذي يؤمن بقضاء الله وقدره، ودائماً يتواصل مع الله تعالى، من خلال صلاته وذكره ودعائه كل هذه الامور تعينه على رضى الله تعالى. وأن القضاء والقدر والتوكل من اساسيات الدين، فالقضاء والقدر جالبان للراحة ولاطمئنانيه والسعادة وسلوك الطريق المستقيم، والتوكل داخل في الارادة الشرعية، بينما القضاء داخل في الارادة الكونية، والتوكل واتخاذ الاسباب يدفعان(٢٦)القضاء والقدرومما يعين الفرد على تجاوز تلك المصائب والمحن، بأن الله هو الضار والنافع، والمعطي والمانع، ويعلم أن ما أصابه لم يكن يخطئه، وان ما أخطئه لم يكن ليصبه، قالﷻ:{ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}(٢٧)

خامساً: امداد المتوكل بحسن الظن بالله تعالى:وحسن الظن بالله أي الثقة بالله تعالى، وهي عبادة جليلة تقوم على فقه أسماء الله وصفاته، كالحكمة والقدرة..، كما أن سوء الظن بالله من آثار إنكار أسماء الله تعالى وصفاته.يقول ابن القيم: "وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله، وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تَعنتاً على القدَر وملامة له... وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم ؟"(٢٨) وأن حسن الظن بالله يعنى حسن العمل، ولا يعني أبداً القعود والركون إلى الأماني والأغترار بعفو الله، وذلك لأن ديننا الاسلامي دين عمل وحياة فيريد من الفرد المسلم أن يعيش حياة هنيئة كريمة، فيكسب بجهده لا بجهد الاخرين ما يعينه ويحفظ كرامته من الذل ومد العون من الاخرين، ولهذا على العبد ان يحسن الظن بالله في السراء والضراء مهما اصابه من أذى، ولنا في الرسول الله(ﷺ) اسوة حسنه فيما اصابه هو والذين امنوا معه في غزوة الاحزاب وهي من اهم الغزوات قالﷻ: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}(٢٩) فيخبر تبارك وتعالى أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهي سنته الجارية، التي لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه، لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، ولم يبال بالمكاره الواقفة في سبيله، فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها(٣٠).

سادساً: امداد المتوكل محبة الله تعالى:التوكل مقام جليل القدر عظيم الأثر جعله الله سبباً لنيل محبته، فحب الله ليس مجرد ادعاء بل هو مسؤولية عظيمة فهي تحتاج منا الى المثابرة، ومجاهدة النفس، والثقة واليقين بالله تعالى، والتقوى، والايمان به جل جلاله، قالﷻ:{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }(٣١) ،ﷻ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}(٣٢) وفي حديث" أربع لا يعطيهن الله إلا من أحب: الصمت وهو أول العبادة، والتوكل على الله، والتواضع، والزهد في الدنيا"،قال رسول الله(ﷺ) لأبي ذر(رضي الله عنه) : " أَيُّ عُرَى الإيمان أَظُنُّهُ قَالَ أَوثق؟ قَالَ: الله ورسوله أَعْلَمُ، قَالَ: المولاة في اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ.(٣٣)يقول ابن الجوزي في عرض الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:وذلك بامتثال أمره، واجتناب نهيه، ومراعاة حدوده، والرضى بقضائه، وحسن الأدب في الخلوة، وكثرة ذكره، وسلامة القلب من الاعتراض في أقدار فإن احتجت سألته، فإن أعطى وإلا رضيت بالمنع، وعلمت أنه لم يمنع بخلًا، وإنما نظرًا لك، ولا تنقطع عن السؤال لأنك تتعبد به، ومتى دمت على ذلك رزقك محبتهُ وصدق التوكل عليه، فصارت المحبة تدلك على المقصود، وأثمرت لك محبته إياك، فتعيش عيشة الصدِّيقين"(٣٤وبهذه المحبة يسيرالفرد المسلم منضبطًا، قويًا، طاهرًا، عفيفًانحومرضاة الله تعالى، فيصبح المحب في اعلى درجات التوكل.

سابعاً: امداد المتوكل الشكر الله تعالى:يرتبط التوكل بالشكر ارتباطاً وثيقا، وذلك لأن الشكر واجب في حق من توكل على الله تعالى في جميع احواله واوقاته، وذلك باعترافه بعظيم رحمة الله تعالى عليه، وفضله، فيعترف بنعم الله ظاهرة وباطنة، فالظاهرة منها ما هو به من نعمة الصحة والعافية والرزق الحسن والزوج الصالح والى غير ذلك من أمور المعاش، والباطنة بالدوام بالثناء لله تعالى باللسان وذلك بالحمد لله، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيها.فالشكر لا يتم الا بهذه الاركان الثلاث: "الاعتراف بالنعمة باطناً، والتحدث بها ظاهراً

والاستعانة بها على طاعة الله، فالشكر يتعلق بالقلب واللسان، والجوارح، لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه"[٣٥]، قالﷺ: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}[٣٦] قال رجل لأبى تميمة، كيف أصبحت؟ قال: " أصبحت بين نعمتين لا أدرى أيتها أفضل:ذنوب سترها الله عليّ فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد لا يبلغه، عملي [٣٧]وقال الشيخ ابن عطاء الله:من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها"[٣٨]،فالشكر ينمي عند صحابه الشعور بالسكينة ولاطمئنانيه، ويعمق عنده الثقة بعدل الله سبحانه وتعالى، فيخلص نفسه من الشعور باليأس والقنوط خاصة عند تعامله مع غيره من مستويات الوجود الانساني من أدناها الى اعلاها، وهذا ينمي عنده الاحساس بالمسؤولية، ويقظة الضمير، ويجعله في تسابق زمني يدفعه الى العمل والاجتهاد مهما كانت الظروف المحيطة به.

٢ـ التوكل وأثره في بناء المجتمع:وكما كان التوكل على الله تعالى اثار ايجابية على الفرد المسلم فلا بد أن تنعكس هذه الاثار على المجتمع، ومن هذه الاثار:

١ـ إذا انغرست فضيلة التوكل في نفوس أبناء المجتمع تبعتها سائر الفضائل الاسلامية الاخرى كالقوة والشجاعة، والصبر، والكفاية والحفظ، والحلم، والمحبة وغير ذلك من الفضائل الخلقية، فيكونوا المجتمع أكثر صبرا وشجاعة وحلما ورضى بالقضاء والقدرومحبة وشكرا لله عز وجل.

٢ـ أن التوكل على الله يغرس في نفوس المجتمع المسلم قوة العزيمة والشجاعة فيسعى المجتمع الى بذل النفس واعداد العدة والعدد فلا يخوض معركة حتى يعد لها عدّتها ويهيئ لها اسبابها، قالﷺ:{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ ي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ[٣٩])أي {وَأَعِدُّوا} لأعدائكم الكفارالساعين في هلاككم وإبطال دينكم. {مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} كل ماتقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة،ونحوذلك ممايعين على قتالهم[٤٠].

٣. يبث التوكل على الله في روح المجتمع التفاؤل فيملأ النفس المؤمنة السكينة ولاطمئنانيه فلا يتحسر على الماضي باكيا، و لا يجزع ولا يخاف من المستقبل لأنه أخذ بالأسباب وتوكل على الله بعد أن عمل بجهده، " فالتوكل على الله زاد روحي للتغلب على الخوف والقلة، وهو الذي يعطي بسمة أمام أحلك الساعات التي تمر به ويهبه سكينة النفس التي حرم منها كثير من سكان هذه الأرض"[٤١].

٤ ـ يحث التوكل على الله المجتمع على حب العمل والتحرك للكسب الرزق الحلال ويحارب التسول والبطالة والقعود عن العمل، وهو بهذا يساعد على بناء مجتمع سليم قادر على الاعتماد على نفسه في شتى مجالات الحياة (الزراعية، والصناعية، التجارية).

٥ ـ إذا انحرف المجتمع عن مفهوم التوكل واخذ بالاتكال على الاخرين أصبح هذه المجتمع ضعيف ومهزوم، وهذا ما يحدث لنا في الوقت الحاضر، بسبب عدم ثقتنا بالله تعالى، وعدم توكلنا عليه اصابنا التخلف في شتى مجالات الحياة.

٦ـ وعد الله للمتوكلين الصابرين الذين يعملون الصالحات غرفاً تجري من تحتها الانهار: قالﷺ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }

الخاتمة

بعد هذه الجولة العطرة بين ثنايا الموضوع (اثار التوكل على الله في الفرد والمجتمع) يمكننا ان نقول ما يأتي:

١ـ ان التوكل في الشرع: هو صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار من امور الدنيا والاخرة.

٢ـ ان القران الكريم والسنة النبوية الشريفة اعتنت بفضيلة التوكل اعتناء كبيرا تبين ذلك من خلال ما ورد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

٣ـ لفضيلة التوكل على الله أثارها على الفرد والمجتمع، أما اثرها على الفرد، امداد المتوكل قوة القلب وشجاعته، فهو عدة روحية للنجاح وقوة معنوية فينزل في النفس السكينة ولاطمئنانيه والصبر، مما يجعل صاحبها يأوي الى ركن شديد فلا يصيبه الجزع ولا الخوف ولا التردد، ويؤمن بقضاء الله وقدره، وان الله قد ضمن له رزقه وكفايته وحفظه، فيأخذ بالأسباب ويعمل ويجتهد ويصبر، دون تردد او خوف، لأنه يعلم ما اصابه لم يكن يخطئه، وان ما اخطئه لم يكن ليصبه الا بأذن الله تعالى، وان يحسن الظن بالله في السراء والضراء مهما اصابه من أذى، ويشعر المتوكل على الله بمحبة الله تعالى وعنايته، مما يجعل المتوكل اكثر شكرا لله تعالى، وقربا منه جل جلاله.

٤ـ ينعكس كل ما ذكرناه سابقاً على المجتمع، فكلما كان المجتمع أكثر ايماناً وفهماً للتوكل كلما كان هذا المجتمع أكثر تماسكاً وقوة وعزيمة والشجاعة فيسعى المجتمع الى بذل النفس واعداد العدة والعدد فلا يخوض معركة حتى يعد لها عدّتها ويهيئ لها اسبابها، ويبث في نفوس المجتمع السكينة ولاطمئنانيه فيكون أكثر تفاؤلاً فلا يتحسر على الماضي باكيا ولا يجزع ولا يخاف من المستقبل لأنه أخذ بالأسباب وتوكل على الله بعد أن عمل بجهده، فالتوكل يحارب الكسل والتسول والا اذ لم نفعل ذلك اصابنا التخلف في شتى مجالات الحياة، ويجازي المتوكل

بالجزاء الحسن بجنات تجري من تحتها الأنهار .واختم بحثي هذا بالحمد لله تعالى والصلاة والسلام على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) سيد المتوكلين ومعلم العالمين وعلى اله وصحبه اجمعين.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١– ١٤١٠ هـ.

٤. تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي
(بيروت ـ لبنان) ، ط٣– ١٤٢٠ هـ.

٥. تفسير التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ،الدار التونسية للنشر ،تونس،١٩٨٤.

٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٧. تزكية النفوس، أحمد فريد، دار العقيدة للتراث – الإسكندرية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت: ٧٩٥هـ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤

٩. روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح الطبار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣م.

١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١٤: ١٤٠٧ – ١٩٨٦، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.

١١. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: ٣٠٣هـ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م).

١٢. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م).

١٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو
عيسى، ت: ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

١٤. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ،(بيروت ـ لبنان)، ط١، ١٤١٠هـ.

١٥. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، (اليمامة – بيروت)، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٦. صيد الخاطر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم، (دمشق ـ سوريا)، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ت: ٧١١هـ، دار صادر، (بيروت ـ لبنان)، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٨. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

١٩.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، (بيروت ـ لبنان)، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

هوامش البحث

[١]) سورة هود: جزء من آية: ١٢٣

[٢]) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، (بيروت ـ لبنان)، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، (١١٣/ ٢).

[٣]) سورة المائدة: جزء من آية: ٢٣

[٤]) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ت: ٧١١هـ، دار صادر، (بيروت ـ لبنان)، ط٣، ١٤١٤هـ، (١١/ ٧٣٤).

[٥]) ينظر: المصدر نفسه.

[٦]) ينظر: أحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت ٥٠٥هـ، دار المعرفة، (بيروت ـ لبنان)، (٢٥٩/٤)

[٧]) ينظر: جامع العلوم والحكم، (٣/ ١٢٦٦).

[٨]) سورة الزمر: آية: ٩

[٩]) سورة إبراهيم: آية ١٢

[١٠]) سورة الانفال: آية٢

[١١]) سورة ال عمران: جزء من آية ١٢٢.

[١٢]) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت:٢٥٦، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، رقم الحديث١١٢٠، (٤٨/٢).

[١٣]) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: ٣٠٣هـ، كتاب الحج، باب ما يقول إذا خرج من بيته، رقم الحديث٩٩١٧، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م)، (٢٦/ ٦).

[١٤]) سنن ابن ماجه، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ابواب الزهد، باب التوكل واليقين، رقم الحديث، ٤١٦٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، (٢٦٦/٥).

[١٥]) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، رقم ٢٩٦٥، (٧/ ٤٧٩).

[١٦]) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت: ٧٩٥هـ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، (٣/ ١٢٦٦.

[١٧]) سورة الأنفال: جزء من آية: ٤٩

[١٨]) صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)، رقم الحديث ٤٥٦٣، ٣٩/٦.

) سورة ال عمران، آية: ١٧ [١٩]

[٢٠]) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب صفة أواني الحوض، رقم الحديث٢٥١٦، (٤/ ٦٦٧).

[21]) تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ لبنان) ، ط٣- ١٤٢٠ هـ، رقم الحديث ١٥٨ ،٢٠/ ٢١٠.

[22]) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، باب في الصبر على المصائب وعما تنزع إليه النفس من لذة وشهوة، رقم الحديث٩٧٠٧، ٧/ ١٢١.

[23]) سورة الطلاق: جزء من آية: ٣

[24]) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال،(بيروت ـ لبنان)، ط١- ١٤١٠ هـ، (١/ ٦٤٩).

[25]) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، دار الكتاب العربي، (بيروت ـ لبنان)،٢/ ٢٣٧

[26]) محاضرات وكلمات توجهيه، الاستاذ سليمان قاسم عبد، ٥

[27]) سورة التوبة: اية ٥١

[28]) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١٤: ١٤٠٧ – ١٩٨٦، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط جـ ٣، ص ٢٣٥.٢٢٩، بتصرف

[29]) سورة البقرة: آية: ٢١٤.

[30]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، (١/ ٩٦)

[31]) سورة آل عمران: جزء من آية: ١٥٩

[32]) سورة ال عمران: جزء من آية: ٣١.

[33]) المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، باب العين، رقم الحديث ١١٥٣٧، (١١/ ٢١٥).

[34]) ينظر: صيد الخاطر، ١/ ٤٦٤.

[35]) تزكية النفوس، أحمد فريد، دار العقيدة للتراث، الإسكندرية ـ مصر، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ٨٨.

[36]) سورة ابراهيم: جزء من اية: ٧

[37]) تزكية النفوس، ٨٨

[38]) تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر ،تونس،١٩٨٤ ، ٢٩، / ٣٠٥

[39]) سورة الأنفال: آية: ٦٠

[40]) تفسير السعدي (١/ ٣٢٤).

[41]) ينظر: روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طباره، ط٢٨، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٧.